واضح، اذاً، ان اهتمام السوفيات بالمشكلة اللبنانية ينطلق من حرصهم على «تبريد» حرارة النزاعات في المنطقة، ومن خشيتهم من ان يشكّل النزاع اللبناني شرارة تشعل حرباً جديدة في المنطقة. أمّا لبنان ذاته، فليس له وجود في الاستراتيجية السوفياتية الجديدة.

أهداف السياسة الخارجية السوفياتية في عهد غورباتشيوف

تسعى السياسة الخارجية السوفياتية في الشرق الاوسط، بعد مرور ست سنين على ولاية غورباتشيوف، الى تحقيق امور عديدة، يرى مهندسو السياسة السوفياتية الحاليين امكانية تحقيقها. ولعلّ هذه السياسة البراغماتية، وبعد زوال بعض المخاوف التقليدية لدى دول المنطقة، قادرة على ايصال العلاقات السوفياتية مع دول الشرق الاوسط الى مستويات قد لا تقارب سنوات الستينات، لكنها تفوقها في التوسّع الجغرافي. والأمور هذه تنطلق من الدور الجديد الذي يمكن ان تحتله منطقة الشرق الاوسط في الاستراتيجية السوفياتية، وهي:

اولاً: تحقيق التقارب بين الدول العربية: يعتبر الاتحاد السوفياتي الانقسام الراهن في الصفوف العربية عقبة على طريق عقد المؤتمر الدولي، لأنه يضعف الموقف التفاوضي للعرب، ويوفّر الفرصة لانجاز سلسلة من التسويات المنفردة، دلّت تجربة الاتحاد السوفياتي الماضية على انه لن يكون له دور فيها.

ولتحقيق هذ الهدف، ساهم الوسطاء السوفيات في الجهود العربية المبذولة لتطبيع العلاقات العراقية ـ السورية، وقام الاتحاد السوفياتي بدور رئيس في ترتيب اللقاء بين الرئيسين، العراقي والسوري[٧٥]. وتحث الاوساط السوفياتية على تنسيق المواقف العربية من المؤتمر الدولي، وناقش وزير الخارجية السوفياتية، شيفاردنادزه، مع المسؤولين المصريين فكرة اجراء محادثات بين دول المواجهة العربية[٧٦]. وفي السبيل ايّاه، رحّبت الاوساط السوفياتية بـ «قمّة الانتفاضة»، التي عقدت في الجزائر، وما تحقق فيها من تعزيز لوحدة الصفوف الفلسطينية، والعربية. ووصفت وكالة «نوفوستي» السوفياتية هذه القمة بأنها «حدث يبعث على البهجة»[٧٧].

ثانياً: حماية المصالح السوفياتية في المنطقة: بيّنا في مكان آخر من هذه الدراسة، ان السوفيات كثّفوا استثماراتهم في المنطقة حتى بلغت قيمة القروض التي قدّمها الاتحاد السوفياتي الى دول المنطقة قرابة ٣٤ مليار دولار[٧٨]. وطبيعي ان السوفيات يحرصون على حماية هذه الاستثمارات؛ كما انهم يرغبون في الحفاظ على النفوذ الحضاري ـ الايديولوجي الناجم عنها.

ثالثاً: انتزاع الاعتراف بالدور الدولي للاتحاد السوفياتي: ظل اخراج السوفيات من منطقة الشرق الاوسط هدفاً دائماً للسياسة الاميركية، منذ صفقة الاسلحة المصرية ـ التشيكية، في العام ١٩٥٥. وقد أُنجز هذا الهدف في السبعينات، بشكل جزئي، بطرد الخبراء السوفيات من مصر. ويسعى الاتحاد السوفياتي الى جعل اشتراكه في التسوية، التي سترسم مستقبل المنطقة، أمراً ضرورياً. ويتمّ تحقيق ذلك من خلال التحرّك في ثلاثة مسارات.

- توثيق الصلات مع كل الاطراف والدول الهامّة في المنطقة.
- تقديم المبادرات التي تلبّي المطالب المتعارضة لأطراف الصراع، ممّا يمكّن الاتحاد السوفياتي من لعب دور وسيط مقبول من الجميع.